عيد الأضحى والسياحة

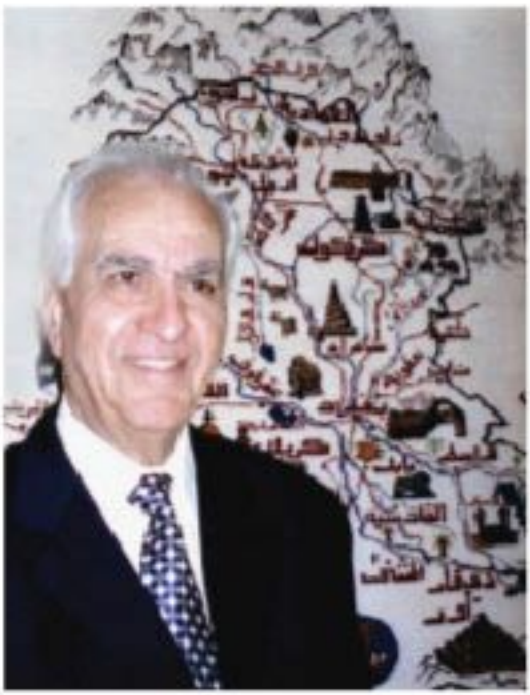

لن نلج أبواب التعريف الديني لعيد الأضحى المبارك، لأن غايته وهدفه مفهومان لدى عامة المسلمين، ولن نتعمق فقهيا ولا شرعيا في تفسير طقوسه المتبعة لأن هذا من اختصاص علماء الإسلام وأئمتهم بكل مذاهبهم. و يبقى المبرر الرئيسي لكتابة هذا السطور هو إعطاء بعض الملاحظات والأرقام والتصورات تهم الأجواء والتقاليد التي يمر فيها عيد الأضحى المبارك، وعلاقته أو بالأحرى تأثيره على السياحة بصفة أو بأخرى، وسنتناول ثلاثة محاور لصياغة موضوعنا هذا، أولها تهم المطاعم السياحية ومحلات الأكلات والمشروبات : فنحن نعلم جميعا أن جل المطاعم وكل أنواع تقديم الأكلات يكون مغلقا، إلا أن البعض من هذه المحلات يفتح أبوابه عنوة ليغتنم هذا النقص لاستغلال السياح ماديا، هؤلاء الذين كثيرا ما ينتقلون بين الأحياء والأزقة بحثا عن فطور أو غذاء أو عشاء، وإن قدر الله أن يجدوا ضالتهم فإنهم سوف يستغلون استغلالا، وتقدم لهم الوجبات بأثمان عالية دون مستوى الجودة المطلوبة. وفي بعض البلدان المحتفلة بعيد الأضحى تبقى هذه الحالة لمدة أسبوع أو أكثر، مما يزيد مشاكل السائح وتذمره ومحاولته تغيير وجهته السياحية في أقرب وقت، وبذلك ربما سيأخذ فكرة سلبية خاطئة عن عيد

الأضحى المبارك منهما إياه ينتشر الجوع في شريحة السياح. أما المحور الثاني فيتعلق بتدبير الجلود التي تدخر من أضاحي العيد والتي تقدر في العالم الإسلامي يوم العيد بـ 50 مليون وحدة من الجلود الطرية أي ما يعادل خمسين مليون متر مربع يقدر ثمنها بـ بالملايير من الدولارات. تصوروا لو أحسن تدبيرها جماعيا من طرف الدول الإسلامية وفتح بنك للجلود خصيصا لمثل هذه المناسبات تجمع فيه لحساب مشاريع سياحية وبرامج البر والإحسان، عوض أن تهمل في البيوت أو ترمى في النفايات لتسبب تلوث البيئة التي لن تنظف بسهولة مما يزيد تأزيم السياحة بالأوساخ والروائح الكريهة والمناظر المخجلة.

أما المحور الثالث فله علاقة وطيدة بالنظافة التي يأمر بها الدين الإسلامي الحنيف، ويحث عليها من خلال الوضوء بالماء النظيف خمس مرات في اليوم. الكل يعرف ما يخلفه ذبح الأضاحي من دم ومتلاشيات وأزبال، وما يزيد الطين بلة هو أن تقاليد بعض البلدان الإسلامية تقتضي تشويط (جعل رأس الخروف فوق شعلة النار لإزالة شعره) رؤوس الأضاحي وأطرافها في الشوارع فوق أكوام من النار لإزالة شعرها، و ينتج عنها دخان متصاعد خانق تاركا رمادا وأوساخا في عين المكان، وعليكم أن تتصوروا ماذا ستفعل به الرياح ومدى تأثر كل محيط البقعة بهذه القنبلة المتفجرة التي سيبقى أثرها لمدة طويلة. وهذا له بالضبع تأثير على السياحة البيئية وعلى السائح نفسه.

إن عيد الأضحى يبقى رمزا للتضحية تقربا إلى الله عز وجل، ولو اتبعنا الطريقة النبوية التي كان صلى الله عليه وسلم يطبقها في نحر الأضحية لكان عيدنا أنظف عيد، ولن يخالف أحد الرأي بأنه يجب التفكير في إيجاد حلول المشاكل السابقة الذكر في هذا الموضوع، ليس فقط من طرف السلطات المسؤولة، بل كذلك من بعض الجمعيات المختصة و لجن للتطوع وكل شرائح المجتمع المدني.

والله ولي التوفيق

عبد الصاحب الشاري